مجلّة اللّغة العربية المجلّد: 24 العدد:4 السّنة: الثّلاثي الرابع 2022 ص799-ص:830

أفكار توليديّة انفرد بها الفاسي الفهري في تحليل بناء الجمل والكلمات العربيّة

Generative Ideas Innovated by Fassi Fehri in Analyzing the Structure of Arabic Clauses and Words

أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص‡

تاريخ الاستلام: 2021.04.04 تاريخ القبول: 2021.09.22

ملخص: يلقي البحث الحالي الضوء على إسهامات اللّساني المغربي المعروف عبد القادر الفاسي الفهري، أحد أعلام اللّغة العربيّة المعاصرين، الذي أسهم بإنتاجه الفكري والعلمي في جعل اللّغة العربيّة حاضرة في البحث اللّساني العالمي، وفي أشهر نظرياته، وهي نظرية النّحو التّوليدي لنعوم تشومسكي. ويعدُ كتابه الشهير الذي كتبه باللغة الإنكليزية: "**نظرات في بناء الجمل والكلمات العربيّة**"، قنطرة هذا الحضور؛ ومرجعًا أساسًا في الأدبيّات اللّسانية العالميّة التي درست اللّغة العربية ونظامها النحوي من منظور توليدي.

ينضاف إلى ذلك، أن هذا الكتاب كان الأساس الفعلي الذي رسخ به الفاسي الفهري مشروعه اللّساني المتطلع منذ ظهوره إلى توطين المعرفة اللّسانية في الوطن العربي، وتطويع المصطلح، والدعوة إلى تجديد النحو العربي عبر الانفتاح على المقاربات اللسانية الحديثة، وفي مقدمتها مقاربة النّحو التوليدي.

‡ أستاذ اللسانيات والنحو التوليدي بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، البريد الإلكتروني:
nasser-alhorais@qu.edu.sa (مؤلّف مرسل)

الكلمات المفتاحيّة: عبد القادر الفاسي الفهري؛ النحو التوليدي؛ النّظرية الأدنوية؛ الزمن، المطابقة.

Abstract: The current paper sheds light on the distributions articulated by a Moroccan linguist, Abdelkader Fassi Fehri. He is one of the most prominent scholars of the Arabic language in the contemporary era, whose intellectual and scientific works contributed to making the Arabic language present in global linguistic research, especially in its most famous theories, namely the theory of Generative Grammar by Noam Chomsky. To this end, the paper is devoted to the study and analysis of his most famous contributions, written in English, namely his book: "Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words". In this book, Fassi Fehri has established his linguistic project that aimed at localizing linguistic knowledge in the Arab world, adapting the terminology, and calling for the renewal of Arabic Syntax expressed openness to modern linguistic approaches, especially Generative Grammar approach.

1.مقدمة: ربما يجهل الكثير من المختصين باللغة العربيّة الحضورَ الكبير للعالم والمفكّر اللّساني عبد القادر الفاسي الفهري في الدّرس اللّساني العالمي من خلال ما كتب عن اللّغة العربيّة من أبحاث باللغتين الإنكليزية والفرنسية. أبحاث لم تساعد فحسب على إثراء النّظرية اللّسانية من خلال درس النظام اللّغوي العربي درسًا رصينًا، بل قادت إلى حضور اللغة العربيّة عالميًا وساعدت، في الوقت نفسه، على استنبات بذور الدّرس اللّساني التوليدي في العالم العربي.

ولعل في مقدمة تلك الأعمال كتابه الشهير الذي كتبه باللّغة الإنكليزية وصدر عام 1993م: Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words "نظرات[1]في بناء الجمل والكلمات العربية"، الذي يعد مرجعًا أوليًا في كل البحوث التي كتبت عن النظام النحوي والصرفي للغة العربية في إطار

نظريات النحو التوليدي، أو تلك التي حاولت أن تدلل على تحليل نحوي معين يدعمه التركيب النحوي والبناء الصرفي للغة العربيّة.

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة للأفكار التوليدية التي انفرد بها الفاسي الفهري عبر مناقشة وتحليل أبرز ما تناوله كتابه من قضايا حول النظام النحوي للغة العربية من منظور اللّسانيات التوليديّة. كما يهدف كذلك إلى محاولة متابعة ما استجد من معالجة لتلك القضايا في أبحاث الفاسي الفهري اللاحقة التي ظهرت بعد هذا الكتاب. وهي أبحاث طورت بعضًا من تلك المعالجات بناء على ما استجد من نظريات نحوية توليدية في أعمال نعوم تشومسكي وأنصار النحو التوليدي.

ينقسم هذا البحث إلى أجزاء ثلاثة رئيسة. في الجزء الأول يقدم عرضًا عامًا لمحتويات فصول الكتاب وأبرز القضايا التي عالجها في التركيب البنائي لكلمات اللّغة العربية وجملها. ويحاول في الجزء الثاني أن يناقش أبرز الرؤى والأفكار التي جاء بها مؤلف الكتاب، وأصبح لها صدى في الدرس التوليدي سواء فيما يخص العربية ونظامها النّحوي، أو النّظرية التّوليدية بشكل عام. أما الجزء الأخير فهو تبيان لمكانة الكتاب ودوره في الدرس اللّساني من خلال عرضٍ لأبرز المراجعات التي كتبت حوله.

2.وصف محتوى الكتاب: يقع الكتاب في 336 صفحة موزعة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وكان صدوره عام 1993م عن دار النشر المعروفة (Kluwer Academic Pub) ضمن سلسة إصدارتها التي عنونتها بـ "دراسات حول اللغة الطبيعية والنظرية اللغوية". يمكن تلخيص أهداف الكتاب في هدفين أساسيين: الأول هو تقديم وصف تحليلي لبناء الكلمات والجمل في اللّغة العربية المعاصرة في ضوء النّظرية التّوليدية لعالم اللّسانيات نعوم تشومسكي وبالتحديد في آخر نظرياته التوليدية آنذاك وهي نظرية المبادئ والوسائط(Principles and Parameters)والتي بلورها تشومسكي في

نظريتين شهيرتين هما: نظرية العمل والربط الإحالي (Government and Binding Theory) الممتدة ما بين 1981 و 1985م، ونظرية الحواجز أو العوائق (Barriers)التي رأت النور سنة 1981م. أما الهدف الثاني للكتاب فهو المناداة إلى تبني نظرية التنوع النمطي (Theory of Typological Variation) (المنبثقة أصلا من مدرسة اللسانيات النمطية Typological Linguistics)التي أسسها كرينبرك (Greenberg) (1966)). والفاسي الفهري، في هذا الصدد، يقدم قراءة جديدة وخاصة في الكيفية التي تفسر وتنفذ من خلالها مظاهر الاختلاف بين أنحاء اللّغات الإنسانية.

تناول **الفصل الأول** من الكتاب بالدرس والتحليل نظرية المبادئ والوسائط التي جعلها الإطارَ المنهجي لتحليلاته حول بنية الكلمات وتركيب الجمل في اللغة العربية، والمنطلقَ الأساس لنقاشاته ومقارنته اللّغة العربية باللّغات الأخرى، ولا سيما الفرنسيّة والنهنغارية والإنكليزية. ونظرية المبادئ والوسائط إحدى النظريات التي نحتها اللّسانيات الوصفية العامة، وتبحث في فرز المبادئ الكلية عن الوسائط. تمثل الأولى الضوابط والخصائص التي تشترك فيها اللّغات، والتي ومن المفترض أن تكوِّن الملكة اللغوية التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات. وتمثل الثانيّة (أي الوسائط) المتغيرات التي تثبت عند اكتساب الطفل اللّغة من محيطه اللّغوي.

وقد قدم الفصل وصفًا تفصيليا للنظرية ولا سيما نظرية العمل والربط الإحالي، وهو وصف يجعل من القارئ الذي لا يملك خلفية كافية عن هذه النظرية يخرج بفهم مرضٍ عنها، فكثير من المصطلحات التوليدية عرفت تعريفًا وافيًا، والبعض منها قورن بغيره؛ لتعميق بيان الفروق الدقيقة بينه وبين غيره من المصطلحات الأخرى (على سبيل المثال: الموضوعات (arguments)، الدور المحوري (theta role)ص 6). كما تناول بالنقاش بعض القضايا التوليدية الجدلية من مثل هل الأسماء كالأفعال في إسناد الدور المحوري؟ وتلك قضية

أثارها كل من تشومسكي(Chomsky)(1986) وايموندز (Emonds (1985) (ينظر ص 7). كما ناقش المؤلف عددا من المصطلحات والأفكار الجديدة التي اقترحها؛ ليمهد من خلالها دراسته حول بناء الجملة في اللّغة العربية في الفصول التالية من نحو المعايير الوظيفية متعددة القيم (Multi Valued Functional Parametrization) وآليات إسناد الإعراب (Case assigning mechanisms)(ينظر ص 2–8). ومن أهم ما يميز هذا الفصل هو النقاش الدقيق لأسس النظرية ومبادئها، بالإضافة إلى تناول ما دار حولها في أدبيات النحو التوليدي، وربط ذلك كله بموضوع الدراسة، وكيفية الاستفادة منه في تقديم تحليل رصين لبناء الكلمات العربيّة وتركيب جملها في بقية فصول الكتاب.

في **الفصل الثاني** تناول الكتاب بشيء من التفصيل إشكالية الرتبة والبنية الأساسية للجملة وعلاقتها التداخلية مع ظاهرتي المطابقة والإعراب. وفي هذا الفصل ناقش الفاسي الفهري بالتفصيل نظام الرتبة في العربية، واقترح أن هذا النظام بشكل أساسي من نمط (فعل فاعل مفعول) على الرغم من أن العربية مرنة في نظام رتبتها وتسمح بإمكانية رتبة (فاعل فعل مفعول). وقد طرح الفاسي الفهري في هذا الفصل نظريته في طريقة اشتقاق وبناء الرتبة الأساسية للعربية (فعل فاعل مفعول) من خلال افتراض أن الفاعل يكتسب حالة الإعراب الرفع في موقعه الأصلي عن طريق الفعل الذي يحرك إجباريًا من موقعه الأصلي في المركب الفعلي إلى رأس الصُرفة(Inflection). في المقابل يشتق نظام رتبة (فاعل فعل مفعول) من خلال صعود الفاعل إلى موقع المخصِّص في الصُرفة. وقد ذكر الفصل عددًا من الأدلة على أن نظام الرتبة الأساسي للغة العربية هو الأول، وبذلك يرد على من أنكر وجود لغات من هذا النمط كما نجد عند تشومسكي (Chomsky)(1981) كما سيوضحه البحث عند حديثه عن أبرز الأفكار النحوية التي أثارها الكتاب. وقد فصَّل الفصل بعد ذلك

في معالجة نظام الرتبة في العربية بناء على عدد من الخصائص التوزيعية والإحالية للفاعل والمفعول فيما يخص ظاهرتي المطابقة والإعراب من خلال تحليل عدد من الجمل التي دلل بها الفاسي الفهري على مرونة نظام الرتبة في العربية التي تسمح جملها بخلق رتب (أ) (فعل فاعل معفول)، و (ب) (فاعل فعل مفعول)، وكذلك أيضًا رتبة (جـ) (مفعول فعل فاعل)، عندما ينتقل الفاعل أو المفعول إلى موضع خارج الجملة، في موقع البؤرة (foucs) أو الموضع (topic). يتحكم في رتبة (أ) و (ب) مقياس المطابقة(AGR Criterion)الذي استحدثه الفاسي الفهري؛ ليقدم من خلاله تفسيرا للمطابقة الكاملة بين الفعل والفاعل في سمات الجنس والعدد والشخص في رتبة (فاعل فعل مفعول) عندما يكون مقياس المطابقة غنيًا(rich AGR)والمطابقة الجزئية بينهما في سمة الجنس فقط في الرتبة الأساسية للعربية (فعل فاعل مفعول) عندما يكون مقياس المطابقة فقيرا (poor AGR).

وقد ناقش الفصل في آخره عددا من القضايا التي تخص الإعراب والزمن في العربية، وهي قضايا لم تطرق من قبل في الدرس اللساني التوليدي فيما يخص اللغة العربية، بله اللغات السامية.

تناول **الفصل الثالث** الضمائر وما يتصل بها من عمليات الإدماج وتخصيص السمات، وفيه دافع الفاسي الفهري عن نظرية الإدماج للغات ذات الفراغ الفاعلي (أي، التي يكون فيها الفاعل ضميرا خفيًا أو مستترًا على النحو الذي نجده في العربية، والإيطالية والإيرلندية). ويمكن تلخيص نظرية الفاسي الفهري حول ما يسمى بضمائر الرفع في النحو العربي والتي تلتصق بالفعل عندما تكون الصرفة غنية بما يلي:

تكون هذه الضمائر مجرد علامات مطابقة عندما يذكر الفاعل الظاهر معها نحو، "قاموا الرجال"، بينما في ظل غياب الفاعل الظاهر، تؤدي هذه الضمائر وظيفة الفاعل (أي هي الفاعل حقيقة)، ويكون موقعها في موقع المخصص

للمركب الفعلي، وتدمج في الفعل مباشرة. في المقابل نجد ضمائر النصب التي تؤدي وظيفة المفعول به عندما تدمج في الفعل؛ يمتنع ظهور المفعول به الظاهر معها، فلا يمكن أن يقال مثلا في العربية "رأيتُه خالدًا".

خُصِّصَ **الفصل الرابع** لدراسة جوانب مختلفة وهامة من نحو اللغة العربية كالزمن tense والصيغة[2] (mood)والجهة[3]) (aspect).وقد ناقش الفصل باستفاضة الإحالة الزمنية في الفعل، وخلُص إلى أن الفعل المصرَّف في العربية inflected verb يحتوي على معلومات الإحالة الزمنية temporal) (information ويحتوي كذلك على الصيغة، والجهة. وفي هذا الصدد، نوقشت طبيعة الزمن التركيبيّة، ما هي؟ وهل الزمن عامل operator تركيبي خالص وبالتالي يأخذ طبيعة العوامل التركيبية، أم هو عبارة محيلة أو عائدية تسلك سلوك الضمائر والعوائد؟

وقد ناقش الفصل عددا آخر من القضايا التي تتعلق بالزمن في الجملة العربية من مثل احتواء العربية على مركبين زمانيين(two IPs)عندما تحتوي الجملة على فعل مساعد ورئيس نحو، "محمد كان يكتب الرسالة"، وكلا الفعلين كاملي التصريف (أي كلاهما يحتوي على خاصية الزمن والمطابقة والجهة والصيغة). والفاسي الفهري في هذا الرأي يتبنى مع شيء من التعديل والإضافة النموذج الشهير للغوي(Reichenbach)(1947)، والذي اقترح فيه فلسفته حول تركيب الزمن في الجملة في اللّغة الإنكليزية، ثم طبق مع شيء من التعديل على عدد اللغات الأخرى، وبات يعرف في الدرس اللّساني بـ a) neo-Reichenbachian model of tenses).[4]

وتحدث الفصل بعمق عن الخصائص الداخليّة والخارجيّة للوصف المشتق في العربية من حيث مشابهته في خصائصه الداخلية للفعل الكامل التصريف في نصبه مفعولا به، وكذلك في مشابهته في خصائصه الخارجية للصفة في كونه يحتاج لخاصية الإعراب. وللإجابة عن إشكالية كون الكلمة عاملة

ومعمولة في الوقت نفسه، افترض الفاسي الفهري أن الوصف المشتق في البناء الاشتقاقي للجملة يقع تحت المركب الفعلي في (رأس الفعل) وهذا يخوله بنصب المفعول به، بعد ذلك ينتقل إلى رأس المركب الوصفي ويتصف بخصائص الصفة في حاجتها للإعراب (ينظر ص 188). وقد ناقش الفصل حالات أخرى للوصف المشتق يكون فيها صفة فحسب، ولا يأخذ فيها شكل الفعل في العمل (ينظر ص 189).

ومن أهم القضايا التي ناقشها الفصل وأصبح لها تأثير في الدرس التوليدي تركيب الجملة الاسمية في العربية التي تحتوي في دلالتها على الزمن الحاضر على "مسند ومسند إليه" من غير فعل ظاهر في البنية السطحية، نحو "أحمدُ معلمٌ". وهذا النوع من التركيب تحتوي عليه عدد من اللغات الإنسانية، وقد دار نقاش حوله في أدبيات النحو التوليدي بين قائل بوجود فعل محذوف (deleted) كما نجد عن باكير (Bakir)(1980)، وقائل بوجود فعل (رابطة) فارغ موجود فقط في بنية الجملة العميقة كما يرى الفاسي الفهري ردا على رأي باكير السابق، ذاكرا في هذا الصدد عددا من الأدلة على صحة رأيه. وافتراض وجود رابطة فارغة يوحد بين الجمل الفعلية والاسمية؛ أي يجعلهما ترجعان إلى بنية عميقة واحدة، ويوحد بذلك بين اللغة العربية، بله بين اللّغات السامية، وبين اللغات التي يظهر فيها الفعل الرابطة في الزمن الحاضر من خلال افتراض أن الفعل مكون أساسي من مكونات الجملة، سواء ذكر هذا الفعل أم لم يذكر؛ مما يلزم منه عدم وجود ما يسمى بالجملة الاسمية في اللغات الإنسانية (ينظر ص 87، ص 156).

ومن أهم المباحث النحوية التي ناقشها الفصل باستفاضة لم يسبق إليها مبحث نظام النفي في اللغة العربية الذي يعد من أغنى أنظمة النفي وأكثرها تعقيدا بين اللغات الإنسانية الحية. وقد جاء نقاش هذا النظام مثريًا لكثير من القضايا النحوية المقارنة، وأثار فيه الفاسي الفهري كثيرا من القضايا التي تهم

مشكل النحو الكلي (Universal Grammar)من مثل نظرية تقسيم الصرفة(split–Infl) حينما اقترح أن أدوات النفي في العربية ليست أدوات نفي فحسب بل هي في الوقت نفسه تؤدي وظائف الإحالة الزمنية والمطابقة والجهة والصيغة والإعراب. فأدوات النفي "لا، لم، ولن، ولما"، هي من وجهة نظره أدوات صيغية (modal particles)في المقابل نجد "ليس" تشبه الفعل المساعد في دلالتها على المطابقة وانتقائها لزمن معين (الزمن الحاضر)، بينما نجد "ما" تختلف عن النوعين الأوليين في كونها أداة نفي محايدة؛ لكونها تنفي كلتا الجملتين الاسمية والفعلية، وتنفي الفعل الماضي والمضارع، ولا دور لها في الإعراب ولا في المطابقة؛ مما يدل على أنها مجرد أداة نفي ليس غير (ينظر ص 165).

وقد أضاف الفاسي الفهري (2005) في ضوء البرنامج الأدنوي قراءات جديدة لأسلوب النفي في العربية من خلال عقد مقارنة بين أداتي النفي "ما" و "لا" ؛ لتوضيح خصائص كلٍ منهما وبيان موقعهما في بناء الجملة وعلاقة ذلك بنظرية الرحائل phases التي جاء بها تشومسكي Chomsky (2005)[5]. وقد جاءت هذه المقارنة ضمن عدد من المقارنات الثرية بين ثنائيات متعددة في نحو العربية ألقت الدراسة الضوء عليها (ينظر في هذا الخصوص الفاسي الفهري 2010، الفصل 6).

وقد ختم الفصل بنقاشات عميقة توضح التلاقي والتداخل بين أدوات الصيغة، وأدوات النفي وأدوات الإحالة الزمنية في تركيب ودلالة الجملة العربية. ومما يجدر ذكره والإشادة به أن هذا التقسيم الدقيق لأدوات النفي في العربية وعلاقتها بالظواهر الأخرى–لم يسبق إليه المؤلف، وقد تبنته كثير من الدراسات التوليدية التي عرضت لدرس نظام النفي في اللغة العربية كما نجد عند التماري Al–Tamari (2001)، والحريص(Al–Horais)(2009) من بين آخرين وبعض الدراسات استفادت منه في درس نظام النفي في لغات أخر كما نجد

عند شلونسكي(Shlonsky)(1997) في مقارنته بين نظامي النفي في العربية والعبرية.

أما في الفصل الخامس (آخر فصول الكتاب) فقد عالج فيه الفاسي الفهري البنية الداخلية للمركب الاسمي (DP)في اللغة العربية ومقارنتها ببنية المركب الاسمي في عدد من اللغات كالإنجليزية والهنغارية والفرنسية والتشامورو (Chamorro)(إحدى اللغات الاسترونوزية)[6]. وقد اتكأ في رؤيته على المقترح الذي جاء به آبني(Abney) (1987)، ومن أبرز ما توصل إليه في هذا الفصل هو كشف العلائق التلازمية بين المركب الحدي(IP)والمركب الاسمي DP. وقد قدم الفصل دراسة مستفيضة لبناء المركب الإضافي أو المضاف إليه في اللغة العربية ومدى اختلافه تركيبه مع نظائره في اللغات الأخرى. نوقشت كذلك حالة الجر في المضاف إليه بشكل تفصيلي، وعدد الإسقاطات الوظيفية functional projections في بنائه الاشتقاقي، وكذلك عولجت ظاهرة التنوين في المركب الاسمي النكرة، والحالات المعينة التي تلحق بها الاسم. كما قدم الفصل شرحًا للمصدر ووضح وجه التلاقي بينه وبين الوصف المشتق في كونه عاملا ومعمولا في الوقت نفسه، ومن هنا، افترض له الفاسي الفهري نفس الاشتقاق البنائي للوصف المشتق الذي نوقش في الفصل السابق (ينظر ص 232 وما بعدها). والفصل في مجمله غني بالنقاشات الرصينة لبعض القضايا التي لا تخص اللغة العربية فحسب، بل تخص النظرية التوليدية بشكل عام. في المبحث الموالي مناقشة انتقائية لأبرز الأفكار التي ناقشها الكتاب في فصوله الخمسة.

3.مناقشة لأبرز أفكار الكتاب: يتناول هذا المبحث أبرز الآراء التي ناقشها الكتاب، وأصبح لها صدى في الدرس التوليدي سواء فيما يخص العربية ونظامها النحوي، أم النظرية التوليدية بشكل عام. سيركز هذا المبحث على مناقشة ثلاث قضايا تناولها الفاسي الفهري وأصبحت تعرف به ويعرف بها

وهي على الترتيب (أ) نظام الرتبة، و (ب) نظام المطابقة، و (ج) نظام تركيب الزمن. بالإضافة إلى المناقشة المستفيضة لها في الكتاب، حاول الفاسي الفهري أن يعيد مناقشتها في أعماله الأخرى اللاحقة؛ إذ طور بعضًا منها وفقًا لتطور النظرية التوليدية لا سيما في نموذجها الأدنوي، أو ما يعرف بالبرنامج الأدنوي الذي رأى النور بعد صدور كتابه بسنتين، أعني سنة1995م. كذلك سيتطرق المبحث إلى رصد أثر هذه الآراء في الدراسات التي درست العربية، أو تلك التي وجدت فيها دعمًا لرؤى تخص النظرية التوليدية، أو تخص ظاهرة نحوية في اللغات الأخرى.

3-1.نظام الرتبة في العربية: كان من أمهات القضايا النحوية التي عرض لها الفاسي الفهري في المستوى التركيبي نظام الرتبة في العربية الذي يرى أنه من نمط: (فعل فاعل مفعول). ويشيع في هذا النمط من الرتبة في أغلب تراكيب الجملة العربية؛ حيث يوجد في الجمل البسيطة التي لا تتطلب تفسيرا ولا بناء معقدًا (1)، وفي الجمل الأساس وكذلك المدمجة سواء حوت فعلا متعديًا أو لازمًا (2) (ص 19-20)، ففي هذه التراكيب جميعها يلي الفاعل الفعل مباشرة ثم يأتي بعد ذلك المفعول.

(1) كتب الرجلُ الرسالةَ هذه.

(2) أردتُ أن يقابل الرجل المديرَ.

ومن الأدلة التي استند عليها الفاسي الفهري في نظريته على النمطية المذكورة، عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز على نحو ما نجد في الجمل أدناه (ص 20):

(3) انتقد عيسى موسى.

(4) من انتقد موسى؟

(5) عيسى انتقد موسى.

في الجمل السابقة نجد أن "عيسى" فاعل بالضرورة، وموسى مفعول بالضرورة أيضًا؛ وذلك لخفاء الإعراب، بينما نجد في المقابل أن الأمر بخلاف ذلك في الجمل في (6–8)؛ نظرًا لبروز الإعراب (ص20).

(6) أيَّ رجلٍ انتقد موسى؟

(7) زيدًا انتقد موسى.

(8) شكى زيدًا هذا الرجلُ الذي ترى.

ومما يوحي بصدق هذه النمطية على العربية، وفقًا للفاسي الفهري (ص 21) أن هذا النمطية واجبة عندما يحتوي التركيب على كون الفاعل والمفعول ضميرين متصلين بالفعل كما في (9)، أو خليط من الضمائر المتصلة والمنفصلة عن الفعل في حالة كون الفاعل ضميرا متصلا وكذلك المفعول به الأول، بينما يكون الثاني ضميرا منفصلا مستقلا عن الفعل كما في (10).

(9) أعطيتني.

(10) أعطيتني إياه.

ومما يستدل به أيضا على هذه النمطية بعضُ القيود على الإضمار. فالنحاة الأوائل يذكرون أن مفسر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظًا (11)، أو رتبة (12)، فإن تأخر عنه لفظًا ورتبة لم يجز (13) (ينظر ص 21).

(11) شكى الولدَ أبوه.

(12) دخل مكتبَهُ هذا الرجلُ الذي ترى.

(13) شكى أبوه الولدَ.

وقد أضاف الفاسي الفهري المزيد من الأدلة على صدق هذه النمطية على العربية في كتابه "اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية دلالية"، الذي نشره في جزءين عام 1985م. ومن أبرز هذه الأدلة التي ذكرها في أصل هذه الرتبة ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل كما سيأتي تفصيله لاحقًا. فالفعل إن سبق

الفاعل طابقه جنسًا وعددًا (14)، بينما إن تأخر عنه طابقه في الجنس (15) وامتنع أن يطابقه في العدد (16) (ينظر الفاسي الفهري 1985: 107/1).

(11) جاء الأولاد.

(12) الأولاد جاؤوا.

(13) * جاؤوا الأولاد.

أما الدليل الآخر الذي انتصر به لنظريته حول الرتبة في العربية، فيكمن في ربطه نظام الرتبة في الجملة بالرتبة في المركبات الأخرى كالمركبات الاسمية والحرفية والاسمية. وهو في هذا يستند إلى نظرية سين وصلة (X–Bar Theory) لتشومسكي(Chomsky)(1972)، والتي دعا فيها إلى رؤية جديدة للقواعد المركبية، التي يمكن تلخيصها في أن جل المركبات لها بنى داخلية متشابهة، وتتكون من رأس (head،) وفضلات (complements) ومخصِّصات(specifiers.) وفي بنية نظام المركبات القواعدية التي تشكل تركيب الجملة العربية، نجد الاسم يأتي رأسًا في صدر المركب الاسمي والحرف رأسًا في صدر المركب الحرفي، والصفة رأسًا في صدر المركب الوصفي...وهكذا. "فإذا عممنا هذا المبدأ ليشمل الجملة (على اعتبار أن الفعل رأس للجملة) أمكن أن نقول إن الفعل في صدر الجملة هو أصل الرتبة، كسائر الرؤوس الأخرى التي توجد في صدر مركباتها" (الفاسي الفهري 1985: 108/1). وسيأتي في المبحث الموالي عند الحديث عن المطابقة بين الفعل والفاعل في العربية أدلة أخرى على كون نظام الرتبة في العربية من هذا النمط.

بقي أن نشير قبل ختم هذا المبحث إلى طريقة الاشتقاق النحوي لهذه الرتبة. يرى الفاسي الفهري أن نمط الرتبة الأساسي في العربية (فعل فاعل مفعول) كما في (17) يشتق عبر نقل رأس إلى رأس، أي من خلال النقل الإجباري للفعل (أكل) من رأس المركب الفعلي إلى رأس الصرفة "زمن" في المركب الزمني حتى يُضم مع تاء التأنيث، ويكتسب سمة الزمن (الماضي)، إضافة للحصول

على الترتيب الأساسي لنظام الرتبة في العربية فعل+فاعل+معفول. البناء التشجيري في (18) يوضح عمليًا عملية التمثيل والاشتقاق في المثال (17) التي تتولد منها نظام الرتبة الأساسي في العربية (فعل+فاعل+معفول).

(14) أكلت البنت التفاحة.

(15)

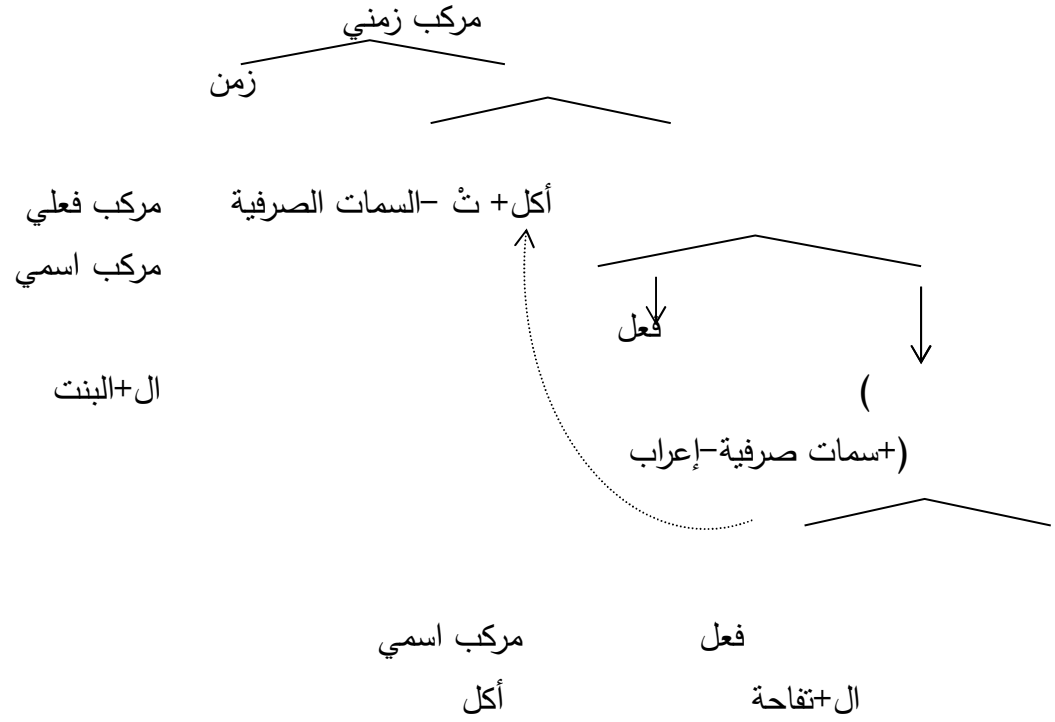

وقد تبنت كثير من الدراسات التي تناولت دراسة نحو العربية وبناء تركيب الجملة–الاشتقاقَ الذي اقترحه الفاسي الفهري لنمط (فعل–فاعل–مفعول) في (18) أعلاه، ومن بين تلك الدراسات التوليدية رحالي(Rahhali)(1996) محمد(Mohammad)(2000)، مصبحين (Musabhien) (2008)

الحريص(Al-Horais)(2009)، من بين آخرين. وقد تبنت فرضية نظام الرتبة الأساسي في العربية الكثير من الدراسات التوليدية التي كتبها غير العرب، والتي تبنت فرضية نظام الرتبة الأساسي في العربية، ومنها بلانكت Plunkett (1993)، شلونسكي (Shlonsky)(1997)، دورون وهيكوك (Doron & Heycock) (1999) من بين آخرين كثيرين.

3-2.نظام المطابقة في العربية: نظام المطابقة بين الفعل والفاعل في العربية مرتبط بشكل أساسي بنظام الرتبة الذي نوقش في المبحث السابق. فاللغة العربية من بين اللغات القلائل التي يقود مرونة نظام الرتبة فيها إلى خلق نوعين مختلفين من المطابقة بين الفعل والفاعل؛ إذ نجد فيها نمط (أ) (فعل فاعل معفول)، ونمط (ب) (فاعل فعل مفعول) كما وضِّحَ في الأمثلة في (14-16) أعلاه. وكلا النمطين كما أسلفنا في المبحث السابق يختلف فيه نوع المطابقة؛ إذ نجد المطابقة جزئية بين الفعل وفاعله في (أ)، وكاملة بين نفس العنصرين في (ب). وقد اقترح الفاسي الفهري مقياس المطابقة AGR) (Criterion؛ ليقدم من خلاله تفسيرا للمطابقة الكاملة بين الفعل والفاعل في سمات الجنس والعدد في رتبة (فاعل فعل مفعول) عندما يكون مقياس المطابقة غنيًا(rich AGR،) والمطابقة الجزئية بينهما في سمة الجنس فقط في الرتبة الأساسية للعربية (فعل فاعل مفعول) عندما يكون مقياس المطابقة فقيرا poor) (AGR. ولتوضيح طريقة اشتقاق المطابقة بنوعيها، يفترض الفاسي الفهري أن المطابقة الجزئية بين الفعل والفاعل في الجنس تتم عندما يكون مقياس المطابقة فقيرًا كما أسلفنا؛ لذا فإن الفاعل يبقى في موقع المخصص في المركب الفعلي (أي، في موقعه الأصلي)، ولكن العكس يكون عندما يكون مقياس المطابقة غنيًا في الجنس والعدد، إذ ينتقل الفاعل من موقعه الأصلي في موقع المخصص في المركب الفعلي إلى موقع المخصص في المركب الحدي (الصرفة IP) (19)، كما يوضحه البناء التشجيري في (20).

(16) الأولاد احترموا النظام.

(17)

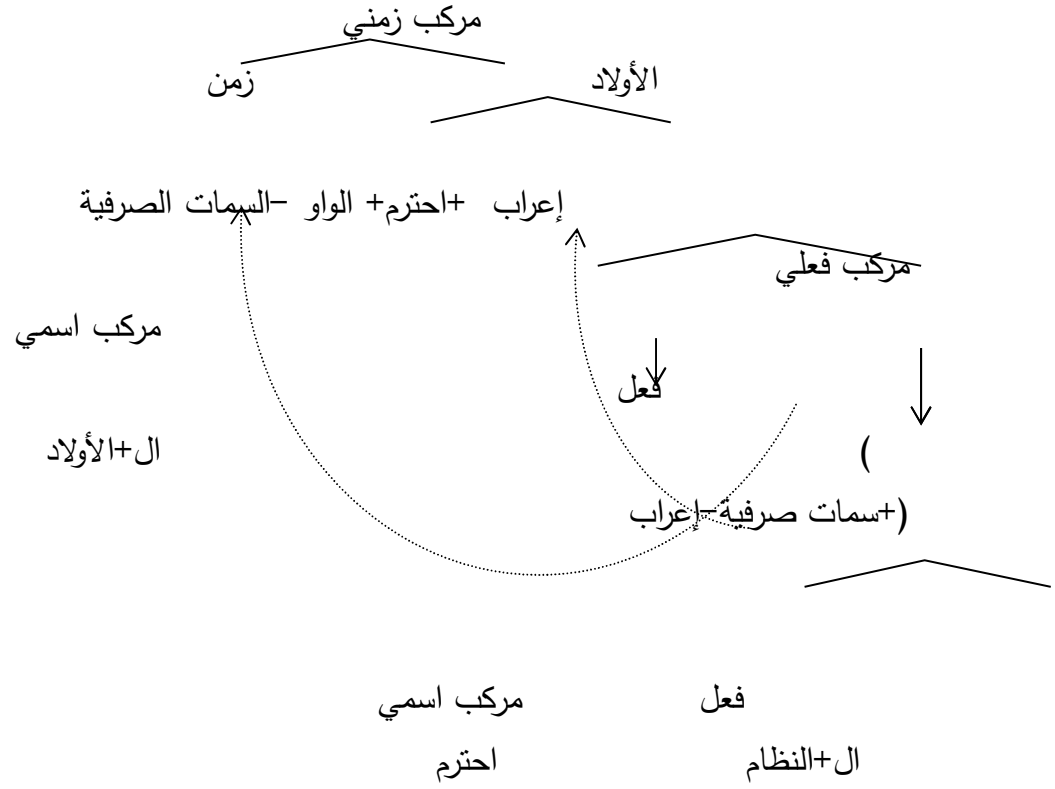

ولكي يقدم الفاسي الفهري تعليلا لنقل الفاعل في المطابقة الكلية من موقعه الأصلي على الرغم من أنه اكتسب خاصية الإعراب "الرفع" في موقعه كمخصص للمركب الفعلي؛ فلا حاجة نحوية لنقله إلى مخصص المركب الحدي كما في البناء التشجيري في (20) أعلاه–تبنى نظرية الإدماج (Incorporation Theory) لبيكر(Baker) (1988)، التي تفترض أن ضمائر الرفع التي تتصل بالفعل يمكن أن تفسر على أنها هي الفاعل حقيقة أو على أنها مجرد علامات مطابقة. عندما لا تحتوي جملة من مثل (21) و

(22) على فاعل ظاهر في موقع المخصِّص للمركب الفعلي، فالضمير المتصل المدمج في الفعل هو الذي يقوم بدور الفاعل، وليس هو علامة مطابقة.

(18) شربتُ القهوة.

(19) الأولاد جاؤوا.

ووفقًا لهذا التحليل، تكون المطابقة الكلية مرتبطة بوجود المضمر الذي يكون مستترا (فارغًا) في البنية العميقة، ومدمجًا في الفعل على شكل ضمير متصل في البنية السطحية (ينظر ص 96). والمقصود بالمضمر هنا، كما يعرفه الفاسي الفهري (1985: 163/2)، أنه "عنصر ذو وظيفة إحالية تجعل منه موضوعًا يلعب دورًا دلاليًا، فلا يحتاج إلى موضوع آخر". أما عندما يذكر الضمير مع الفاعل الظاهر (والأخير في مخصص المركب الفعلي) فإن هذه الضمائر ما هي إلا علامة مطابقة ليس غير. نجد هذا التركيب شائعًا في بعض اللهجات العربية القديمة، وفي كثير من اللهجات العربية المعاصرة[7]، غير أن مثل هذا التركيب غير مقبول في اللغة العربية الفصحى ولا في العربية المعيارية المعاصرة فلا يقال:

(19) *جئن البنات.

(20) *جئن هن.

فاعتبار (نون النسوة) فاعلًا يمنع مجيء الفاعل الظاهر معها كما في (23)، أو مجيء الضمير المنفصل معها كما في (24). يمنع ذلك، في نظر الفاسي الفهري، حجةُ التوزيع التكاملي(complementary distribution)بين هذه النون والاسم الظاهر والضمير المنفصل؛ إذ وجود أحدهما ينفي وجود الآخر (ص 108)[8]. ومن هنا، يمكننا تفسير النقل الإجباري للفاعل الظاهر أو الضمير المنفصل إلى موضع خارج المركب الفعلي في رتبة (فاعل فعل مفعول) كما وضِّح في البناء التشجيري في (20)؛ حتى نحافظ على صحة

البناء التركيبي للجملة؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك فاعلان اثنان في جملة واحدة.

وقد لاقت نظرية الفاسي الفهري بخصوص إدماج ضمائر الرفع في الفعل قبولًا ورواجًا في تفسير المطابقة في اللغات الإنسانية وعلاقتها بالضمير الفارغ (المستتر)؛ فالنحوي التوليدي هولمبرك(Holmberg)(2008) استفاد منها في نظريته الأخيرة حول اللغات[9] ذات الفاعل الفارغ. تفترض هذه النظرية، المتبنية لمبادئ البرنامج الأدنوي لتشومسكي(Chomsky)(1995، 2000)، أن ما يبدو أنه فاعلٌ تقدم على فعله (في موقع الموضع topic) محورًا تعتمد عليه الجملة في تفسير الفاعل الأصلي، وهو الضمير المستتر الكامن في البنية العميقة للجملة، وتعد الضمائر المدمجة بالفعل أحرفَ موافقة (في العربية ألف الاثنين ، واو الجماعة، نون النسوة...) تشكلٌ مع الفاعل المستتر فاعلا على شكل سلسلة مركبة من جزأين متلازمين (chain)يحذف جزئها الأدنى (أي الضمير المستتر) عندما تنتج الجملة في صورتها الصوتية، ويبقى الجزء الأعلى منها (أي حرف الموافقة) منطوقًا. في هذه الصورة فحسب نجد الموافقة الكاملة بين الفعل وفاعله. أما عندما يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا فينعدم هذا النوع من الموافقة؛ لتعذر دمج الاسم الظاهر في الفعل. وقد طور الفاسي الفهري (2010) هذه النظرية وأضاف إليها إضافات مهمة من خلال دراسة رصينة فصل فيها القول بخصوص التلازم القائم بين توزيعات الضمير الصامت المحيلة وغير المحيلة في اللغات ذات الفاعل الفارغ المُتَّــسق مقارنة مع اللغات ذات الفراغ الجزئي (ينظر الفاسي الفهري 2010، الفصل 5). وقد استفاد الحريّص (2012) من هذه النظرية وقدم من خلالها تفسيرًا جديدًا لظاهرة المطابقة في العربية.

3-3.البنى الزمنية[10]: ركز الكتاب بشكل لافت في معالجة البنى الزمنية في العربية، وحاول أن يعالج إشكالين أساسيين يتعلقان بالزمن (tense)والجهة (aspect،) والطريقة التي تتم من خلالهما هيكلتهما في البناء النحوي للجملة العربية. هذان الإشكالان يتوزعان على"إشكالية الإحالة الزمنية (Tense) (reference"،) وعلى "إشكالية الزمن كعنصر علاقي يتقاطع مع الجهة". فالإشكالية الأولى تثير كثيرا من التساؤلات حول معرفة متى يمكن تحليل الأزمان على أساس أنها ضمائر (pronouns،) أو عوائد (anaphors،) أو عبارات محيلة (referential expressions)وفقًا لطرق "إغلاق" أو "إشباع" دلالاتها و/أو إحالتها. أما الإشكالية الثانية فتثير تساؤلا حول أنواع الجهة من حيث اعتبارها معجمية ترتبط بجهة الأوضاع (situation aspect،) أو نحوية (grammatical aspect)ترتبط بالبناء.

ما يهمنا في هذه الدراسة هو التعرف على معالجة الفاسي الفهري لهاتين الإشكاليتين في سبيل تغيير الصورة النمطية المنتشرة في الأدبيات الغربية والتقليدية وبعض الأعمال التوليدية حول أن اللغة العربية لغة جهية[11]، وليست لغة زمنية. فمن خلال دراسة الفرق بين زماني الماضي والمضارع في العربية ومقارنته بمقابلهما في بعض اللغات الأخرى، توصل الفاسي الفهري إلى عكس ذلك التصور. فالنظام الزمني العربي في الفعل مبني أساسًا على زمن موسوم واحد هو الماضي، يعبر عن علاقة زمنية محددة هي القبْلية(anteriority.) في المقابل نجد أن الزمن غير الموسوم في صيغة المضارع غير قبلي.

ولكي يقدم أدلة على صحة هذه الفرضية التي تعضد أن العربية لغة زمنية حاول الفاسي الفهري أن يحدد محتوى صيغة المضارع مقارنة مع صيغة الماضي، أو اسم الفاعل، واعتمادًا على منظورية الفعل الرابطة "كان". وقد انطلق في هذا التحديد من النظرة المقارنة بين اللغات في تعبيرها عن الزمن الحاضر، حيث وجدها تنقسم قسمين: (أ) قسم يستعمل صيغتين صرفيتين

للدلالة على الحاضر حالةً (state)كان أو غير حالة و (ب) قسم لا ينحو هذا المنحى، بل يعبر بصيغة واحدة عن الحالة والتدريج (للتعبير عن غير حالة). يتمثل القسم الأول واضحًا في اللغة الإنجليزية التي تستعمل الحاضر بصيغة الفعل البسيطة مع الأفعال التي تدل على الحالة كما في (25أ)، بينما تستعمل إذا أرادت الحاضر مع فعل غير حالة، صيغة التدرج المركبة كما في (25ب):

(21) أ. John knows the answer

ب. John is eating the apple

في المقابل نجد العربية من القسم الثاني؛ إذ هي تستعمل صيغة المضارع/الحاضر البسيطة في الحالتين (أي مع فعل الحالة وغيره). تأمل هذين المثالين:

(22) أ.الرجل يعرف الجواب.

ب. الرجل يأكلُ التفاحة.

والأمر نفسه يمكن أن نلحظه في استخدام الفعل الرابطة (كان). فهذا الفعل لا يظهر في اللغة العربية للدلالة على مجرد الحالة الحاضرة؛ إذ لا يصح أن نصرح بفعل الكون كما في (27)؛ للدلالة على الزمن الحاضر في وصف الحالة، بل يجب عدم ذكر الفعل والحالة هذه كما في (28)[12]:

(23) *الرجل يكون في الدار.

(24) الرجل في الدار (الآن / *غدا / *أمس).

وهناك ملحوظات أخرى تؤكد أن فعل الرابطة في العربية عندما يظهر لا يفيد الزمن الحاضر، كما يتضح في (29) و (30):

(25) أكون ألعبُ.

(26) أكون دخلتُ.

ف "أكون" في المثالين أعلاه لا تفيد الحاضر، وهذا يعني أنها لا تدل على الزمن الحاضر المكتمل الذي ربما يفهم من الفعل الرابطة الحاضر، فيظن أنها تقابل في الإنكليزية (perfect)أو (present perfect)(أي الزمن المكتمل). ومن هنا، فإن الجملتين في (29) و (30) لا تقابلهما الجملتان الإنكليزيتان في (31) و (32)، بل إن المقابل لهما هما الجملتان في (33) و (34):

(27) I am playing.

(28) I have entered.

(29) I will be playing.

(30) I will have entered.

ومما دلل به الفاسي الفهري على كون اللغة العربية زمنية وليست جهية، أن معنى التدرج لا يستخلص فيها من صرفة جهية/زمنية خاصة، بل فقط من جهة الوضع المُعْجَمة في جذر الفعل. فحينما نقول في (35):

(31) كان الولد يأكل.

فإن معنى التدرج يستفاد فقط من معنى الحاضر عندما تكون فقط جهة وضع الفعل غير حالة (أو حدثًا). فلو كانت اللغة العربية لغة جهية، للزم أن توجد فيها صُرْفة دالة على التدرج، فضلا عن كون الزمن المركب زمن مزدوج وليس، زمنًا، وجهة (ينظر الفاسي الفهري 1993، 2000).

4.الكتاب في ميزان المراجعة والنقد: يعد هذا الكتاب من الكتب القلائل التي حظيت باهتمام واسع في الدرس اللساني التوليدي؛ فقد أعيدت قراءة الكتاب (حسب علم الباحث) في أربع مراجعات نقدية، نشر أولاها كارني (Carnie)(1996) في مجلة اللغة التي تعد المعقل الأول للسانيات التوليدية، ثم جاءت بعدها تباعًا مراجعة فابري(Fabri)(1996)، التي نشرها في مجلة (STUF.) وفي مجلة GLOTالتي كانت آنذاك تصدر عن مؤتمر (GLOW) المؤتمر الدولي للنحو التوليدي المستمر في الانعقاد منذ أكثر من ثلاث

وثلاثين سنة–جاءت مراجعة هازوت(Hazout) (1997)، ثم أخيرًا مراجعة أكال(Akkal)(1997)، والتي نشرها في مجلة (Linguistic Research.)

ولا غرو أن يلقى الكتاب هذا الاهتمام، إذا ما عرفنا أنه جاء في وقت كانت فيه النظرية النحوية التوليدية تقصر جل تحليلاتها على لغات محدودة معينة؛ إذ كان مجال الاستشهاد باللغات في النظرية التوليدية منذ تأسيسها على يد تشومسكي في خمسينات القرن الماضي إلى نهايات السبعينيات منه–مقصورا على اللغات الجرمانية واللغات الرومانية، أي أنه كان مقصورًا على اللّغات الهند وأوروبية فحسب. ولكن الصورة تغيرت تمامًا منذ مطلع ثمانينيات القرن الماضي؛ إذ ألفت الكثير من الكتب والبحوث التي درست اللغات الأخرى وأعطت النظريةَ التوليديةَ بعدًا عالميًا، جعل منها–كما أراد لها تشومسكي – نظرية صالحة لوصف أنحاء اللغات الإنسانية قاطبة إلى حدٍ كبير. ويأتي عمل الفاسي الفهري في سياق التأريخ للتغير الكبير في تعاطي النظرية مع اللغات الأخرى في أنحاء العالم. كما يرجع الاهتمام بهذا الكتاب إلى ندرة ما قدم لدراسة وتحليل نحو اللغة العربية تحليلا حديثًا؛ لا سيما وقد جاء هذا الدرس والتحليل من خبير وعالم بخبايا هذا النظام وتعقيداته، على عكس كثير من الدراسات التي سبقته أو تلته، والتي يجهل أكثر منتجيها دقائق نحو اللغة العربية ونظريته التراثية؛ مما قادهم إلى كثير من الخطأ والخلط في تحليلاتهم.

عن أهمية الكتاب العلمية يقول أندرو كارني(Andrew Carnie)(1996: 65–664) في مقدمة قراءته للكتاب التي نشرت في مجلة اللغة كما أشرنا آنفاً: "قد يوحي عنوان الكتاب للقارئ أن هذا الكتاب خارج اهتمام الباحثين غير المهتمين بنحو وصرف اللغات السامية. ولكن هناك الكثير في هذا العمل مما يسترعي حتمًا اهتمام غير اللغويين الساميين. إن هذا العمل سيجلب اهتمام النحويين الذين يركزون في أعمالهم على اللغات ذات نمط الرتبة (فعل – فاعل–مفعول)، والذين يهتمون بدراسة نحو ودلالة الزمن، والمطابقة، وبناء

المركبات الاسمية، فضلا عن أولئك المهتمين بالدراسة العامة حول القضايا النحوية والصرفية في اللغة العربية". ثم ختم قراءته بقوله: "يعج الكتاب بكثير من المعطيات اللغوية الثرية التي يصعب التعامل معها في أكثر المقاربات نضجًا، ويتصف كذلك في عرضه بالدقة والعناية التي تجعل منه مرجعًا مفيدًا لأي نحوي."

وعن دقة وثراء تحليلات الكتاب ووضوح وأمانة مؤلفه، يقول رَي فابري Ray Fabri (1996: 198): "إن أيَّ محاولة لتقديم قراءة وتلخيص لدراسة كتاب الفاسي الفهري ستبقى حتمًا عاجزة عن تقديم ذلك على نحوٍ عادلٍ؛ لعظم هذا العمل وتعقيد المسائل التي تطرق لها. لقد ساعدت لغة الكتاب الواضحة وأسلوبه السهل الممتنع في فهم مادة الكتاب. ويجب الإشارة إلى أن الفاسي الفهري كان حريصًا قدر المستطاع على أن يكون واضحًا في شرح مبادئ النظرية، وكان بشكل عام يحاول أن يكون واضحًا وهو يقدم تفسيرًا مفصلًا لكل مسألة نحوية قيد النقاش. ومسألة الوضوح في العرض بين اللّغويين، لسوء الحظ، تكاد تكون نادرة؛ إذ يعمد البعض إلى الغموض وترك القارئ يحتار في الفهم الصحيح للأبنية النحوية المتبناة؛ مما يجعلنا نتساءل هل هذه استراتيجية يعمد لها أولئك؛ لتغطية الضعف الذي في تحليلاتهم؟ لقد كان الفاسي الفهري صادقًا كل الصدق في نقده لبعض تحليلاته وفي توضيحه مظاهر الضعف فيها، وكان دومًا يثير أسئلة ما زالت تحتاج إلى إجابات ومزيد بحوث وتحليلات أكثر عمقًا [...] إن هذا الكتاب ليعد مصدرا غنيًا بكثير من المعطيات والملاحظات اللغوية في كثير من جوانب نحو اللّغة العربيّة، ولسوف يبقى أساسًا قويًا لمزيد من البحوث اللّغوية حول هذه اللّغة في ضوء النظريّة التوليدية".

ويأتي هذا الكتاب امتدادًا لمشروع الفاسي الفهري الذي صرح به في كتابه: "اللسانيات واللغة العربية" (1985: 53/1، 61) الذي أراد به بناء نموذج

نحوي جديد يعتمد على المناهج الاستكشافية الحديثة، ويرفض الدّراسات الحديثة لنحو اللّغة العربيّة التي تتكئ فقط على جملة النتائج المحصل عليها عند النحاة القدماء من خلال وصفهم للعربيّة الفصيحة؛ لأن اللغة العربية الآن غير اللّغة العربيّة التي وصفها سيبويه والنحاة الذين أتوا بعده قديمًا وحديثًا. والفاسي الفهري هنا لا يرفض الاستفادة من تحاليل النحاة القدماء؛ فقد أحال على آرائهم في غير موضع من كتابه (ينظر على سبيل المثال ص 22، 91 94، 98، 163، 275...الخ)، وإنما يرفض الاعتقاد "أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية والقديمة تحتاج بالضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم، أو بعبارة أوضح إلى الفكر النحوي القديم (الفاسي الفهري 1985: 1/60-61).

لقد حاول الكتاب بلغة علمية واضحة مقنعة أن يقدم قراءة نحوية توليدية للنظام النحوي في اللغة العربية في إطار النموذج التوليدي السائد آنذاك، ونحج في إعطاء صورة مكتملة الجوانب عن هذا النظام، ومدى اختلافه أو تشابهه مع أنظمة أنحاء اللغات الأخرى؛ مما أعطى اللغة العربية حضورًا بين اللّغات الأخرى من خلال نافذة أبنائها المختصين والخبيرين بها، بعدما كانت تقدم في الدرس اللساني الغربي عبر دراسات غربية تقليدية يعوز أكثرها الفهم الدقيق؛ لاعتمادها على معطيات ناقصة، وأحيانًا زائفة، لا تفي بوصف أو تفسير لغويين.

بقي أن نذكر أن الفاسي الفهري ما زال يحدث في منهجه الاستشكافي الحديث مواكبًا تطور النظرية التوليدية (لا سيما في برنامجها الأحدث: البرنامج الأدنوي)، فأعاد مراجعة كثير من تحليلاته التي جاءت في الكتاب وفقًا لما استجد من نظريات جديدة في اللسانيات التوليدية عبر تأليف الكتب وكتابة الأبحاث باللغتين العربية والإنكليزية. نذكر منها تمثيلا لا حصرًا (ينظر قائمة المراجع للمعلومات التفصيلية):

- المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي (1998)

– عن الماضي والاكتمال والتدرج أو لماذا ليست العربية لغة جهية (2000)

– زمن اللغة (2004).

– ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية (2010)

–(2000). Distributing Features and Affixes in Arabic Subject Verb Agreement Paradigms.

– (2003). Arabic perfect and temporal adverbs.

–(2005). The Arabic Case for a CP Phase.

–(2009) Arabic silent pronouns, person and voice.

Key Features and Parameters in Arabic Grammar (book) (2012) –.

وقد توج جهوده في خدمة لسانيات اللغة العربية بإخراج "معجم المصطلحات اللسانية، (إنكليزي، فرنسي، عربي) (2009) بمشاركة نادية العمري"، وهو ثمرة خبرة طويلة استمرت لأربعة عقود في ترجمة مصطلحات اللسانيات بشكل عام واللسانيات التوليدية بشكل خاص. ولعلنا لا نبالغ عندما نقول إن كثيرا من المصطلحات اللسانية الحديثة التي شاعت في المشرق والمغرب كانت من جهد وعمل هذا العالم[13] (ينظر الفاسي الفهري 1998، الفصل 5).

5.الخاتمة: لقد حاولت هذه الدّراسة أن تلقي الضوء على إسهامات علم من أعلام اللّغة العربيّة في العصر المعاصر، أسهم بإنتاجه الفكري والعلمي في جعل اللّغة العربيّة حاضرة في البحث اللّساني العالمي. لقد حاولت الدّراسة أن تعرف بالفاسي الفهري من خلال عرضٍ ومناقشة لكتابه" **نظرات في بناء الجمل والكلمات العربية**" الذي رسخ من خلاله وقعد لمشروعه اللساني الذي عمل، وما زال، من خلاله على توطين المعرفة اللسانية، وتطويع المصطلح، والدعوة إلى

تجديد للنّحو العربي القديم، وجعله مواكبا لما استجد في الميدان اللّساني بالانفتاح على مقاربات لسانية جديدة لوصف ظواهر اللّغة العربيّة، تجعل من النّظرية النّحوية التراثية أساسًا يُبنى عليه ويُبدأ منه، لا أن يوقف عنده ولا شيء بعد.

المراجع العربية والأجنبية:

ابن يعيش (د.ت). *شرح المفصل*. إدارة الطباعة المنبرية، القاهرة.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (1985). اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. الدار البيضاء: دار توبقال.

بسندي، خالد. (2010). المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري. *مجلة العلوم الاجتماعية* والإنسانية "التواصل". العدد *(25)*، جامعة باجي مختار– عنابة، الجزائر.

الفاسي الفهري، عبد القادر. (1994). ضمير الغائب في المجال المقارن. في: مجالات لغوية: الكليات والوسائط (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ضمن سلسلة ندوات ومناظرات رقم31. ص ص: 217–227.

_____. (1998). المقارنة والتخطيط في البحث اللساني. الدار البيضاء: دار توبقال.

_____. (2000). عن الماضي والاكتمال والتدرج أو لماذا ليست العربية لغة جهية. في: البنى الزمنية وأشكالها، إعداد: عبد القادر الفاسي الفهري وآخرين. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب_____. (2004). زمن اللغة. في: سمات الفعل وطرق بنائها. إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري وآخرين. منشورات معهد الدّراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب.

_____. (2010). ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية *أدنوية*. بيروت: دار الكتاب الجديد.

Al-Horais, N. (2009). The syntax of Arabic Negation Marker Laysa. Ph.D thesis, Newcastle University, UK.

Al-Horais, N. (2012). Minimalist Program and its fundamental improvements in syntactic theory: evidence from Agreement Asymmetry in Standard Arabic. Pragmalinguistica (20), University of Cadiz, Spain.

Al-Tamari, A. A. (2001). Sentential Negation in English and Arabic: A Minimalist Approach. Ph.D Dissertation, University of Kansas.

Baker, M. (1988), Incorporation: A theory of grammatical function changing.University of Chicago Press Chicago.

Carnie, A (1996). Review of Fassi Fehri, Abdelkader (1993): Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Language, Vol. 72, No. 3.

Chomsky, N. (1981). Lectures on government and binding. Dordrecht: Foris.

Chomsky, N. (1986). Knwledge of Language: Its Nature, Origin and Use. New York: Prager.

Chomsky, N. (1993). A minimalist program for linguistic theory. In Hale, K. & S. Keyser (eds.) The view from Building 20. Cambridge, Mass: MIT Press. 1–52.

Chomsky, N. (1995). A Minimalist Program for Linguistic Theory. The Minimalist

Program. Cambridge, Mass: MIT Press. 167–217.

Chomsky, N. (2000). Minimalist Inquiries. In Martin, R., D. Michaels & J. Uriagereka (eds.) Step by step: Essays on minimalism in honor of Lasnik Howard. Cambridge, Mass: MIT Press. 83–155.

Chomsky, N. (2001). Beyond Explanatory Adequacy. MIT Occasional Papers in Linguistics 20. Cambridge, MA: MITWPL. 1-28. [Reprinted in: Belletti, Adriana (ed.) (2004): Structures and Beyond. The Cartography of Syntactic Structures, vol. 2.Oxford: Oxford University Press. 104-131].

Chomsky, N. (2001). On Phases. Ms., MIT.

Doron, E. & Heycock, C. (1999) "Filling and licensing multiple specifiers". In: Adger,

D., S. Pintzuk, B. Plunkett, & G. Tsoulas (eds.) *Specifiers: Minimalist Approaches*. Oxford: Oxford University Press. pp. 69-89.

Fabri, R. (1996). Review of Fassi Fehri, Abdelkader (1993): Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. *Zeitschrift für Sprachtypologie und Universalien-forschung* (STUF). Berlin, 192 - 199.

Fassi Fehri, A. (1990). Temporal reference, finiteness, and the inflectional structure of S in Arabic. Ms., Mohammed V University & MIT.

Fassi Fehri, A. (1993). Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Kluwer: Dordrecht.

Fassi Fehri, A. (2000). Distributing Features and Affixes in Arabic Subject Verb Agreement Paradigms". In. In Lecarme, J., J. Lowenstamm & U. Shlonsky (eds.) Research in Afroasiatic Grammar. Amsterdam: John Benjamins. 79-100.

Fassi Fehri, A. (2003). Arabic perfect and temporal adverbs. In Alexiadou A, Rathert A & von Stechow A (eds.) Perfect Explorations. Berlin: De Gruyter.

Fassi Fehri, A. (2004). Temporal/Aspectual Interaction and Variation across Arabic

Heights. In Jacqueline G & Jacqueline L (eds.) The Syntax of Time. Cambridge,

Mass: The MIT Press. 235-58.

Fassi Fehri, A. (2005). The Arabic Case for a CP Phase. Ms., Mohammed V University.

Fassi Fehri, A. (2009). Arabic Silent Pronouns, Person, and Voice. BAALL 1: 3-40.

Emonds.J. (1985). A unified theory of syntactic categories. Dordrecht, Holland ; Cinnaminson, U.S.A. : Foris Publications.

Giorgi, A. & F. Pianesi (1997). Tense and Aspect: From Semantics to Morphosyntax

(Oxford Studies in Comparative Syntax). Oxford: Oxford University Press.

Greenberg, J. (1966). Some Universal of grammar with particular reference to the order of meaningful elements. In Joseph H. Greenberg (Ed.) Universal of Language, 73–113. Second Edition. Cambridge, MA: MIT Press.

Mohammad, M. A. (2000) *Word Order, Agreement and Pronominalization in Standard and Palestinian Arabic.* Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.

Musabhien, M. (2008) Case, Agreement and Movement in Arabic: A Minimalist

Approach. Ph.D thesis, Newcastle University, UK.

Hazout, I (1997). Review of Fassi Fehri, Abdelkader (1993): Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Glot Journal.

Holmberg, A. (2008). Null Subject Parameters. Ms., University of Newcastle Upon Tyne. In Biberauer, T., A. Holmberg, I. Roberts, and M. Sheehan. Parametric Variation: Null Subjects in Minimalist Theory. Cambridge: Cambidge University Press].

Hornstein, N. (1990). As Time Goes By. Cambridge, Mass: The MIT Press.

Plunkett, B. (1993) "The position of subjects in Modern Standard Arabic." In: M. Eid and C. Holes (eds.) *Perspectives on Arabic Linguistics V: Papers from the Fifth Annual Symposium on Arabic Linguistics,* pp. 231-260. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Rahhali, M. (1996) "Agreement, case and word order in Standard Arabic". In: *Linguistics Research 2.*

Reichenbach, H. (1947). Elements of Symbolic Logic. New York: Macmillan.

Shlonsky, U. (1997). Clause Structure and Word Order in Hebrew and Arabic: An Essay in comparative Semitic Syntax. Oxford and New York: Oxford University Press.

Stowell, T. (1996). The phrase structure of tense. In Rooryck, J. & Z. Laurie (eds.) Phrase Structure and the Lexicon. Kluwer: Dordrecht. 277-91.

Zagona, K. (1990). Times as Temporal Argument Structure. Ms., University of Washington, Seattle. Talk given at the Time in Language Conference, MIT, Cambridge, MA (1990).

[1] رأى الباحث أن يترجم issues بـ"نظرات" بدلا من الترجمة الحرفية لها بـ"قضايا"؛ حتى يعطي الترجمة العربية أكثر مصداقية لكنه الكتاب، وما احتوى عليه من نقاشات ونظرات عميقة في مختلف مسائل النحو التوليدي وتطبيقها على النظام النحوي للعربية.

[2] أي صيغة الفعل، ويميزها عنصران: شكلي يتمثل في الخصائص اللفظية، كالنصب والجزم، ومعنوي يعبر عن معانٍ من مثل الطلب والاحتمال والاستفهام والوجوب والتمني.

[3] أي حالة الحدث كما تعبر عنها صيغة الفعل من حيث مدته وكيفية حصوله.

[4]من أشهر العلماء الذين أضافوا على هذا النموذج Fassi Fehri (1990); Hornstein (1990) ; Zagona (1990); Stowell (1996); Giorgi & Pianesi (1997).

[5]ذهب تشومسكي (2005) إلى أن المركب المصدري CP والمركب الفعلي الصغير vP هما الرحيلتان الوحيدتان في الجملة.

[6] يلحظ القارئ للكتاب بشكل عام كثرة المقارنات النحوية بين العربية واللغات الأخرى من جهة، وبين اللغات بشكل عام من جهة أخرى. وهذا ينسجم أولا مع إطار النظرية التي اعتمدها الفاسي الفهري، وينسجم كذلك مع مشروع الرجل. ففي أغلب بحوثه، إن لم يكن الكل، لم يفتأ يؤكد، تصريحًا أو تلميحًا، "أن اللسانيات لا يمكن أن تكون إلا عامة ومقارنة، بمعنى أنه لا يمكن قيام لسانيات تعتمد موضوعا لها لغة واحدة دون غيرها [...]؛ وذلك لأن وصف لغة ما لا يمكن أن يتم، ولا يمكن أن يكون وافيًا إلا إذا أفرز ما تنفرد به اللغة نسبيًا أي مجموعة من الوسائط التي تفرزها، عما لا تنفرد به، أي ما هو ظاهرة كلية تهم الملكة العامة للغة التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات، ولا تهم الملكة الخاصة التي يتفرد بها إنسان من محيط لغوي بعينه [وهذا يعني] أنه لا يمكن أن تكون هناك لسانيات عربية محصورة في العربية، ولا يمكن أن تكون هناك لسانيات فرنسية محصورة في الفرنسية بل لا بد من المقارنة" (الفاسي الفهري 1994: 217–218).

[7] كما نجد مثلا في لغة أكلوني البراغيث (وهي لغة تشيع في بعض اللهجات العربية القديمة) (ينظر شرح المفصل لابن يعيش 3/87–88)، أما في اللهجات المعاصرة فنجده

ماثلا في بعض اللهجات كاللهجة المغربية مثلا: "جاو لولاد" (الفاسي الفهري 1985: 106/2).

[8] وعليه تكون هذه اللواحق في العربية الفصحى واللهجات عندما تذكر مع الفاعل الظاهر ليست ضمائر وإنما هي علامات مطابقة فحسب.

[9] اللغات ذات الفراغ الفاعلي نوعان. لغات ذات فراغ فاعلي كامل مثل العربية، الإيطالية والإيراندية، ولغات ذات فراغ جزئي مثل الفلندية والعبرية والبرازيلية.. الخ (انظر هولمبرك 2008، والفاسي الفهري 2010).

[10] استفدنا في مناقشة في المبحث من عرض الفاسي الفهري (2000) لما تطرق إليه في كتاب "نظرات" من معالجة لتركيب الزمن في اللغة العربية (ينظر قائمة المراجع).

[11] أي أن زمن الفعل فيها محتواه جهي (الامتداد والتمام والاعتياد..الخ).

[12] إن فسرت الجملة في (27) على غير تأويل الحاضر، صحت نحويًا؛ كأن تفسر على العادة والاعتياد habitual، أو غير ذلك مما يسوغ معه ظهور الرابطة الحاضرة (ينظر الفاسي الفهري 1993: 155، لحالات أخر تسوغ فيها ظهور الرابطة الحاضرة).

[13] من آخر هذه المصطلحات التوليدية التي ترجمها الفاسي الفهري ولاقت قبولا في المشرق والمغرب العربي ترجمته آخر نظريات النحو التوليدي Minimalist Program إلى "البرنامج الأدنوي"، هذا فضلا عن ترجمته كثيرًا من المصطلحات الأخرى التي من أبرزها وأشهرها ترجمته Universal Grammar بـ "النحو الكلي" بعدما كانت تترجم ترجمة خاطئة إلى "النحو العالمي". وقد كتب خالد بسندي (2010) بحثًا يتناول دور الفاسي الفهري في وضع المصطلح اللساني، عنونه بـ"المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري" (ينظر قائمة المراجع).